تاريخ الفلسفة
بداية الفلسفة اليونانية 1 01
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

المنطقة التي آمل أن تعرفوها باسم بحر إيجة، والتي تضم اليونان وآسيا الصغرى .أول فيلسوف معروف تحدث عن هذا الموضوع، على الأقل طاليس الملطي، كان من تلك المنطقة تحديدًا في وسط الساحل الغربي .لشبه جزيرة آسيا الصغرى .بعبارة أخرى، كانت المستعمرات اليونانية منتشرة في أنحاء بحر إيجة

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن عادةً هو :كيف نفسر إذن صعود الفلسفة الغربية في منطقة بحر إيجة ،باليونان القديمة؟ وهناك عدة تفسيرات مهمة .أحدها، بالطبع، هو موقعها عند مفترق طرق الشرق والغرب حيث واجهت الأفكار التقليدية تحديًا نتيجة التفاعل مع الثقافة الشرقية، وذلك ببساطة بسبب مسار طرق التجارة عبر آسيا الصغرى وصولًا إلى وادي ميندر .ينساب نهر ميندر متعرجًا نحو بحر إيجة، وهذا هو وادي .ميندر، ومنه تسلك طرق التجارة

حسنًا، أدى التفاعل بين الثقافات إلى طرح بعض الأسئلة الأساسية .وثمة أمرٌ ثانٍ يُشدد عليه كثيرًا، وأعتقد أنه مناسب، وهو أن الفلاسفة اليونانيين الأوائل كانوا في الواقع علماء ما قبل العلم .كانوا يطرحون أسئلة .حول العالم الطبيعي، والنظام الطبيعي، والعمليات الطبيعية

أثاروا تساؤلات حول العناصر الأساسية .ما هو العنصر أو العناصر الأساسية التي تقوم عليها كل تفاصيل السماء والأرض التي نراها؟ ما هي العمليات السببية التي تفسر تنوع الأشياء والتغيرات التي تحدث؟ هذا النوع من الأسئلة .بدأت تظهر فلسفة الطبيعة المبكرة، وعلم الكونيات البدائي، وتساؤلات حول أصل الكون كما .نعرفه

ويمكنك أن ترى كيف يمكن ربطها بالاختلافات بين الشرق والغرب، وبالإثارة التي تنجم عن أساطير تفاعلهما ودخولهما في نوع من الصراع .ولكن هناك سمة ثالثة بالغة الأهمية، وأعتقد أنني بتُّ أعتبرها ذات أهمية خاصة متزايدة .كان لدى الشعراء والمسرحيين اليونانيين الأوائل قناعة بأن النظام الكوني، الذي نلاحظه في .الطبيعة، هو أيضاً نظام جوهري

إن مفهوم العدالة الكونية يبرز لدى بعض هؤلاء الأدباء الأوائل .فبين الأوديسة والإلياذة، يبدأ هذا المفهوم .بالظهور .أما عند هسيود، فهو واضح تماماً

هذا المفهوم حاضرٌ في أعمال إسخيلوس وسوفوكليس .لذا، يكمن السؤال في ما إذا كان هناك نظامٌ للكون يتضمن نظامًا أخلاقيًا .إذا كان هذا كونًا أخلاقيًا، فكيف نفسر هذه الحقيقة؟ إذن، لدينا في الواقع اتجاهان .فلسفيان لتفسير نشأة الفلسفة اليونانية

أحدهما يركز ببساطة على التأمل في الكون المادي، والآخر على التأمل في النظام الأخلاقي ، الذي اعتقدوا بوجوده في عمليات الطبيعة .لذا، ما أود فعله اليوم هو التركيز على الأول، أي اهتمامهم بالنظام المادي، ثم في .المرة القادمة سننتقل إلى النظام الأخلاقي .لنلقِ نظرة على ذلك

حسناً؟ الآن، مع وضع ذلك في الاعتبار، ألقِ نظرة على المخطط الذي قدمته لك للتو عن فلاسفة ما قبل سقراط، أولئك الذين سبقوا سقراط .ستلاحظ أنني قمت بتجميعهم .حيث يكمن التجميع الرئيسي، كما تلاحظ، في أنواع مختلفة من المذهب الأحادي المذكور في رسائل بولس إلى أهل روما)1، 2، 3(، مقابل .المذهب التعددي

بمعنى آخر، السؤال هو ما إذا كان هناك عنصر أساسي واحد يفسر كل شيء، أم أن هناك عناصر أساسية متعددة .وهذا، بطبيعة الحال، نوع من النزعة الأحادية والتعددية النوعية ، حسب الحالة .نوعي

،هل هو عنصر أساسي واحد؟ أم أن هناك عناصر أساسية متعددة؟ لكن الأمر ينطوي أيضاً على سؤال كمي وهو ما إذا كان الكون، من حيث العدد، كرة صلبة شاملة، أم أنه يتكون من أشياء متعددة قابلة للتمييز .قد يبدو هذا غامضاً، ببساطة لأنك تعتقد أنك مختلف عني، مما يعني وجود أشياء مختلفة كثيرة .لذا، عندما ينشأ مبدأ الوحدة الكمية، تبرز بعض الأسئلة الجوهرية حول موثوقية تجربتنا الحسية.

لأنّ التجربة الحسية تُخبرنا بأننا كثيرون، بينما تُصبح النظرية أن كل شيء واحد، فهناك خللٌ ما، إما في نظرية الوحدة، أو في تجربتنا الحسية .سيظهر هذا لاحقًا عند الحديث عن جماعة الإيليين، أصحاب المذهب الواحدي المطلق، نسبةً إلى إيليا، الواقعة في أقصى جنوب إيطاليا، حيث كان بعض هؤلاء .هنا تبرز المسألة الكمية.

، لكن في البداية، نحن نتعامل مع تلك النزعة الأحادية الساذجة لدى الميليسيين، والتي تُقابلها تعددية نوعية أو نزعة أحادية نوعية .كم عدد العناصر الأساسية؟ تذكروا أنهم لم يسبق لهم دخول قاعة محاضرات الكيمياء، ولم يسبق لهم رؤية الجدول الدوري للعناصر.

وبالرغم من إعجابهم بالترتيب المنظم للأشياء، فإن الميل الأولي هو البحث عن عنصر أساسي واحد .وبينما تقرأ هذه المواد، وآمل أن تكون قد اطلعت على المصادر الأولية والثانوية عن فلاسفة ما قبل سقراط بحلول نهاية هذا الأسبوع، ستجد أن طاليس كان يعتقد أن كل شيء قابل للاختزال في نهاية المطاف إلى عنصر واحد ،أطلق عليه اسم الماء .والآن، تجاهل مؤقتًا حقيقة أنك لا تعتقد أنه عنصر .H2O

.لم يكن ليعلم ذلك، يا مسكين طاليس .سترى .ما زالت تبدو فرضية غريبة بعض الشيء

.كل شيء يتكون من الماء .حسنًا، انتظر لحظة .الماء مادة قابلة للتكيف بشكل ملحوظ

.يأتي في صورة سائلة وصلبة وبخارية .وهو ضروري للحياة، ليس فقط لحياتك وحياتي، بل وللنباتات أيضاً

لاحظ كيف أصبح كل شيء هنا بنيًا .لقد مررنا بجفاف شديد هذا الصيف .أعتقد أنني لم أجزّ عشب حديقتي الأمامية إلا مرة واحدة منذ أوائل يونيو.

.وهذا تغيير مرحب به، ولكنه مأساوي .سترى ذلك .لا، الماء أساسي لكل شيء يحدث

تلك الضرورة .لذا، من المفهوم أن طاليس افترض أن هذا قد يكون هو الأساس .حسنًا، لم يكن الشخص الوحيد في الغرب الأوسط.

ولاحظ اسم أناكسيماندر، الذي أدرك أن لديك ليس فقط رطوبة، بل جفافًا أيضًا .لديك جفاف أيضًا .بدأ يرى أن لديك صفات متناقضة.

.وينطبق الأمر نفسه على جوانب أخرى .الحرارة والبرودة .النور والظلام

ذكر وأنثى .وبما أن لكل منهما خصائص متضادة، فلا يمكن لأحدهما أن يكون أكثر أساسية من الآخر .وقد افترض أن العنصر الأساسي يجب أن يكون شيئًا لا يمكن تعريفه.

.وهذا هو معنى كلمة "إبرون . "لا يمكن تعريفها .لا يمكن تحديدها أو تمييزها

"كلمة "كيراس "اليونانية تعني حدودًا أو خطًا فاصلًا .أما حرف "ألفا "فيُشير إلى النفي .لذا ، فإن كلمة "إبيرون .لا تحمل تعريفًا

.لا يمكن تعريفه .سترى ذلك .أما أناكسيمينس، من ناحية أخرى، فقد اعتقد أن الهواء هو العنصر الأساسي

وهكذا تبدأ هذه التنوعات بالظهور .وإذا كنتَ مُلِمًّا بالأدب اليوناني، فستلاحظ أنهم يتلاعبون بالعناصر .المختلفة التي تحدث عنها اليونانيون في أدبهم :الأرض، والهواء، والنار، والماء

:هذه هي العناصر اليونانية الكلاسيكية الأربعة .وقد أشار البعض إلى أنها تمثل ضرورات الحياة الأربع .الاستحمام، والطعام، والهواء، والتنفس، والنار، والدفء، والماء، والشرب، والتغذية

الأرض والهواء والنار والماء، أربعة عناصر أساسية للحياة .لكن لاحظ أن لدينا هنا أناكسيمينس .ولدينا هنا .طاليس

،لاحقًا ، سنجد هيراقليطس وبعض الرواقيين منخرطين في نقاشات حامية .سترى ذلك بنفسك .بعبارة أخرى من حيث العناصر كما تصوروها، العناصر التي كانوا على دراية بها، أيها هو الأكثر أساسية؟ أم أنه لا شيء .منها؟ كما افترض أناكسيمينس

حسناً، كان الميليسيون يطرحون هذه الأسئلة البسيطة نوعاً ما .فقد اعتقدوا أن عمليات التغيير يمكن .تفسيرها في حالة الهواء مع التكثيف، الذي ينتج عنه الرطوبة .سترى ذلك

إذن، تتضمن هذه المقترحات احتمالاتٍ شتى .من جهة أخرى، فيثاغورس وهيراقليطس .بالمناسبة، هذا هو .فيثاغورس الذي نتعرف عليه في الرياضيات

عالم الرياضيات الذي وضع ما عُرف بنظرية فيثاغورس، التي تنص على أن مربع وتر المثلث القائم الزاوية يساوي مجموع مربعي الضلعين الآخرين .أتتذكر ذلك يا فيثاغورس؟ فيثاغورس وهيراقليطس، على ما يبدو بشكل مستقل عن بعضهما البعض، في أواخر القرن السادس قبل الميلاد، أي قبل عام 500، وفي أواخر القرن .الثامن الميلادي .الآن، ربما يمكنك أن تكوّن فكرة عامة عما أقصده بالجانب المزدوج

إذا تأملنا السؤال عن شيء يكاد يصبح نادرًا في ثقافتنا، ألا وهو الصحن .كما تعلمون، نحن نعيش في عصر الأكواب، بدلًا من الخزف الإنجليزي الرقيق مع فناجين الشاي والصحون .لكن على الأقل تعرفون شكل .الصحن

هل الصحن مقعر أم محدب؟ نعم .من زاوية معينة، عند النظر إليه من الأعلى، يكون مقعراً .ومن زاوية .أخرى، عند النظر إليه من الأسفل بينما يحمله شخص ما، يكون محدباً

. له جانبان .لذا، فإن القول بأن الصحن مقعر ومحدب في آن واحد يعني الحديث عن طبيعته ذات الجانبين .وما أثار إعجاب فيثاغورس وهيراقليطس هو أن لكل شيء في الطبيعة جانبين

،من جهة، يبدو كل شيء في حالة تغير مستمر .ومن جهة أخرى، هناك نظام، ما نسميه انتظام الطبيعة وإمكانية التنبؤ .أجل، سيدي؟ أجل، عند التفكير في هذا التغير، اقترح هيراقليطس أن العنصر الأساسي يشبه .النار

أتعلم، النار دائمة التغير .هل لاحظتَ أنك عندما تجلس حول المدفأة في الشتاء، تُفتن بنوع من السحر أمام ألسنة اللهب المتلألئة والمتغيرة باستمرار؟ أجل، سيدي؟ يكاد يكون من الصعب التركيز على قراءة الفلسفة .بجوار النار .لهذا السبب، التغيير المستمر هو سرّها

نعم سيدي؟ ولكن من جهة أخرى، هذا كون منظم .هناك انتظام .أنت تعرف كيف تحترق أنواع معينة من .الخشب، وكيف تحترق عندما تكون رطبة

،إذن، لدينا التغيير والنظام معًا، التغيير والنظام .وقد حاول كل من فيثاغورس وهيراقليطس، كلٌ على حدة ،الحديث عن هذا الأمر تحديدًا .ويشير هيراقليطس إلى أن ما لدينا هو نار أو بخار ناري، حرارة متصاعدة بخار متصاعد، كل شيء يرتفع ويتغير ويتلألأ ويحترق وما إلى ذلك، نار، بالإضافة إلى نوع من النظام المفهوم .والقابل للتتبع الذي يسميه اللوغوس

لقد صادفت هذه الكلمة من قبل .إنها الكلمة التي سيستخدمها الرسول يوحنا في السطر الأول من إنجيله .في .البدء كان الكلمة، إنه في الكلمة الأصلية

بدايةً، مفهوم اللوغوس .نعم سيدي؟ هنا بدأ ظهوره في الفكر اليوناني .لاحقًا، قام يوحنا بتكييف المفهوم .اليوناني في ضوء المفاهيم العبرية لأغراضه

راقبه .من جهة أخرى، يتحدث فيثاغورس، عالم الرياضيات، أيضاً عن تغير الأشياء، ويلمح إلى فكرة البخار .المشتعل .لكن بدلاً من الحديث عن المنطق، يتحدث عن نوع من النظام الرياضي للأشياء

نظام رياضي للأشياء يسمح بتمثيل جميع أنواع الأشكال المختلفة عدديًا .نعم سيدي؟ وهذا نوع من الكون .الرياضي حيث يمكنك تتبع النظام الرياضي .لهذا السبب كان مهتمًا بالهندسة

نعم سيدي؟ إذن، هذان العنصران يؤكدان على وجود نظام في الطبيعة لجميع عمليات التغيير .وملاحظة جانبية، تمهيدًا للموضوع القادم ، هذا يعني أنه وسط كل تغيرات الحياة، ينبغي أن نعيش حياة منظمة .وعقلانية .نعم سيدي؟ ومن هذا تنبع الأخلاق

حسنًا، فيثاغورس وهيراقليطس .من ناحية أخرى، عندما نصل إلى أتيكا القديمة، نجد أنهم يرفضون التعددية رفضًا قاطعًا، ولا التمييز بين جانبين، ولا عالمًا من التغيير .ويعلن بارمنيدس، بأسلوب صريح للغاية، أن .التغيير وهم

.التعدد وهم .الحركة المادية وهم .الحواس ليست سوى وسيلة للوهم

إذا أردتَ طريق الحق، فعليك أن تفكر بمعزل عن جميع الحواس .فكّر بشكل مجرد .وإذا أردتَ أن تتعمّق في .فهم معنى التفكير المجرد، فيمكنك قراءة مختارات بارمنيدس في مختارات كوفمان

لكن انتبهوا إلى زينون، لأنه حاول إثبات هذه النزعة الأحادية المطلقة من خلال طرح المفارقات .فالتغيير أمر .متناقض ومتناقض في ذاته، ولا يمكن أن يحدث .على سبيل المثال، خذوا أرنبًا يطارد سلحفاة

،هل يلحق الأرنب بالسلحفاة؟ كلا .لأن السلحفاة تسير على هذا الخط، وبحلول الوقت الذي تصل فيه .يكون الأرنب قد قطع تلك المسافة

بحلول الوقت الذي تصل فيه السلحفاة إلى هناك، يكون الأرنب قد قطع تلك المسافة .وبحلول الوقت الذي تصل فيه السلحفاة إلى هناك، يكون الأرنب قد قطع تلك المسافة .ولأن الأرنب يواصل التقدم، فإن .السلحفاة لا تلحق بها أبدًا

سيقولون :إنه يأكلها بالفعل، وهذا وهم .هل تعبر الدجاجة الشارع أبدًا؟ لا، لأنه إذا كان هذا هو طول الشارع، فإن الدجاجة أولًا تقسم المسافة إلى النصف، ثم تقسمها إلى النصف، ثم تقسم المسافة المتبقية إلى النصف، ثم تقسم المسافة المتبقية إلى النصف، ثم تقسم المسافة المتبقية إلى النصف، ثم تقسم المسافة المتبقية إلى النصف، ثم المسافة المتبقية، ثم المسافة المتبقية، ثم ...لا تعبر الشارع .أبدًا .ومن المثير للاهتمام أن بذور الدخن كانت تُعتبر أصغر البذور على الإطلاق

بذور الدخن .والآن، لإظهار الطبيعة المتناقضة للتعددية، يطرح زينون هذا السؤال :ما مقدار الصوت الذي .ستصدره حبة دخن واحدة إذا أسقطتها ؟ لا صوت

حسناً، أسقط كيساً فيه ١٠٠٠٠ حبة دخن .ما مقدار الصوت الذي سيصدره؟ صفر مضروباً في ١٠٠٠٠، أي .لا شيء .لا صوت

.لكنك سمعت الوهم الثالث .من الناحية المنطقية، هذا مستحيل .طريق الوهم هو طريق الحواس

،إن تعدد الأشياء التي نراها وهمٌ في حد ذاته .وعمليات التغيير والحركة وهمية .من وجهة نظر منطقية بحتة .لا يمكن أن يكون هناك تغيير، ولا تعدد

لا أعتقد أنه قد نشأت مدرسة فكرية تُعرف باسم الزينوية أو البارمنيدية ، لأن هؤلاء يمثلون نوعاً من التناقض المنطقي الذي لا يرغب أحد في اتباعه .من السهل القول إن الحواس قد تكون وهمية أحياناً، ومن السهل أيضاً .القول إن الإدراك الحسي نسبي ومتغير

،بالتأكيد، وسنجد الكثيرين، أفلاطون وغيره، يقولون ذلك .لكن القول بأنها مجرد أوهام، حسنًا، إذا قلت ذلك فلماذا تقوله؟ ولمن تقوله؟ ولماذا تُصدر أي صوت عند قوله، إن كان هذا الرأي صحيحًا؟ ولماذا تُسجل ما قاله زينون وبارمنيدس أصلًا، إن كان هذا الرأي صحيحًا؟ إنه تناقضٌ ذاتي .لكن المسألة ليست في الموقف .الذي توصلوا إليه، بل في نوعية القضايا التي يطرحونها

ماذا يعني القول بأن كل شيء وحدة متكاملة، وأن هذا كون؟ حسنًا، من المفترض أنه لا يعني ما ظنه بارمنيدس .أجل، سيدي .ولكن من جهة أخرى، هل هذا عالم تعددية جذرية حيث كل شيء منفصل؟ فردية .جذرية في كون فوضوي بلا قانون أو نظام؟ أجل، سيدي

في الواقع، ما فعله فلاسفة ما قبل سقراط هو طرح القضايا، وفي كثير من الأحيان، يكون السؤال المطروح .أهم بكثير من الإجابات .نعم سيدي، هذا صحيح تمامًا مع هؤلاء الناس

،حسنًا، عندما تصل إلى أصحاب التعددية، قد تقول :هذا بمثابة نسمة هواء منعشة .لأنك هنا تجد أشخاصًا مثل إمبيدوكليس وهيكساغوراس وديموقريطس، يرون أشياءً متعددة ومختلفة .في الواقع، يتبنى إمبيدوكليس .جميع هذه الآراء الأربعة

الأرض والهواء والنار والماء .العناصر الأربعة جميعها .ولشرح نوع العملية التي ينطوي عليها الأمر، يقدم نوعًا .من النظرة الدورية للتاريخ الكوني

ترى أن الأمور تسير على هذا النحو مع تكامل العناصر وتفككها على مر تاريخ الكون .العناصر الأساسية الأربعة .أما هيكساغوراس ، من ناحية أخرى، فيعتقد أنه لا بد من وجود عناصر أساسية لكل نوع من الأشياء .النوعية، مهما اختلفت

،يُطلق عليها اسم البذور .لذا، سيحتوي جسمك على بذور العظام، وبذور الجلد، وبذور اللحم، وبذور الدم وبذور العضلات، وبذور الشعر، وهكذا .وهناك بعض الآراء التي تشير إلى أنها قد تكون بذور شعر داكن أو .بذور شعر فاتح، أو بذور شعر مجعد أو بذور شعر أملس

سنوقف هذا النوع من التعددية .ولكن بعد افتراض هذا التنوع اللامتناهي من الأشياء المختلفة، كل هذه البذور، كيف ستفسر الوحدة المنظمة للجسم البشري؟ بل وللكون أيضاً؟ لذا، يتحدث هيكساغوراس عما .يسميه حبل المشنقة أو العقل

،كأنّ هناك عقلًا كونيًا يُرتب الأشياء في وحدةٍ مُنظمةٍ باتجاهٍ مُحدد .نوعٌ من حبلٍ إلهي .يُمكنك أن ترى أنهم .في سعيهم وراء مصدر النظام الكوني، يتلمسون طريقهم نحو مفهومٍ ما لكائنٍ أسمى

.سيقول :بدايات علم اللاهوت عند الإغريق القدماء، تمييزاً لها عن بعض أساطيرهم .سترى ذلك

لكن من جهة أخرى، عندما نصل إلى ديموقريطس، نجد الصورة مختلفة .فبينما كان إمبيدوكليس وأناكساغوراس من أنصار التعددية النوعية، حسناً، من أنصار التعددية النوعية، فإن ديموقريطس من أنصار .الوحدة النوعية .فكل شيء فيه من نفس النوع

لكن من منظور التعددية الكمية .أي أن الأشياء المادية تتكون من ذرات متناهية الصغر .والذرة ، كما تعني .الكلمة حرفيًا، لا يمكن تقسيمها

.لا يمكن تقطيعها .إنها كتلة غير قابلة للتجزئة .حسناً

.إذن، الأشياء المادية التي نعرف أنها تتكون من أعداد هائلة من الذرات .حبيبات غير قابلة للتجزئة .والاختلافات النوعية بين القطط والملفوف والقرنبيط والكرنب

.سترى ذلك .الاختلافات النوعية ناتجة عن تركيبات الذرات، مما ينتج عنه تلك الاختلافات النوعية

تختلف تركيبات العناصر بين الملك والقرنبيط .الفكرة الآن هي أن الذرات تأتي بأشكال مختلفة، وتدور في .دوامة كونية ما

نوع طبيعي من الحركة .تدور في دوامة كونية، تصطدم، وتتشابك، وتندمج لتتشكل تجمعات أكبر .ونتيجةً .للصدفة المحضة، تحدث عمليات ميكانيكية

لقد تشكّلت كلّ الأشياء في السماء والأرض عبر التاريخ .لذا فإنّ ما نستنتجه من هؤلاء الأشخاص الأخيرين .مثيرٌ للاهتمام بشكلٍ خاص .لأنّ المبالغة تُشير إلى تفسيرٍ غائيّ

.تفسير غائي .أي أن هناك عقلًا كونيًا يُرتب الأشياء بهذه الطرق المفهومة .حسنًا

من جهة أخرى، يقدم ديموقريطس تفسيراً آلياً بحتاً .تتضافر قوى عشوائية بالصدفة لتُنتج أنواع التكتلات .التي تُشكل الكون

كأن أحدهم أخذ حزمةً تلو الأخرى من الحروف الفردية، ودارها في الهواء لفترة كافية .فظهرت نسخة الأحد .من صحيفة شيكاغو تريبيون .هذا هو التفسير ، محض صدفة

لكن من الواضح أن لدينا هنا فيلسوفين يسيران في اتجاهين مختلفين تماماً .كما ترى، نوع من المادية الآلية .التي لا يوجد فيها شيء سوى ذرات مادية تتحرك بفعل قوى الصدفة

.حسنًا .ومن جهة أخرى، هناك تفسير غائي .وهو ما يدفع باتجاه نوع من الميتافيزيقا الإلهية أو نوع من الأفكار

.ليس الأمر مثالياً، بل تفسيرٌ يرى أن واقعاً غير مادي من نوع عقلاني يُفسر نظام الكون .هذا ملخص سريع

وقبل أن أستكمل وأربط بعض الخيوط، دعيني أتوقف لحظة .هل فهمتِ القصة؟ ما الذي تريدين توضيحه مجددًا؟ روث؟ أوه .قلتِ إن النوكتيس هو موحد نوعيًا، ولكنه موحد كميًا أيضًا .لماذا؟ نعم، لأن جميع .الذرات، الذرات الفردية، متماثلة نوعيًا

.متشابهان نوعياً .لذا فهو أحادي النوعية .لكنه تعددي كمي

.كثير منهم .لكن جميعهم متشابهون نوعياً .نعم

.هل هذا واضح؟ إتقان المصطلحات وجعلها جزءًا من مفرداتك اليومية هو جزء من المهمة في هذه المرحلة .نعم، لديّ سؤال فقط

.كان ذلك الكلب منهكاً حقاً .من؟ الأول .والمشاجرات

.أوه، وسلالات النسب .حسناً .حسناً

هل قلتَ إن هذا النموذج آلي؟ أميل إلى القول لا .أعتقد أنه يسعى نحو رؤية غائية لهذا السبب .ففي تلك .الصورة الدورية للعناصر وهي تتحد وتنفصل، ينسب تلك العملية الدورية إلى قوتين يسميهما الحب والكراهية

التجاذب والتنافر .الآن، بحسب تفسيرك لهذين المصطلحين، الحب والكراهية، قد يكونان مجرد استعارات .للتجاذب والتنافر كما نفهمهما في المغناطيسية والكهرباء .نعم

في هذه الحالة، سيكون الأمر آليًا .لكن من جهة أخرى، إذا اعتبرنا الحب والكراهية توجهًا داخليًا نابعًا من انجذاب طبيعي، فكما ترى، لا يشترط أن يكونا واعيين .تمامًا كما أن زهرة النرجس التي تنمو في الربيع أو تتجه .نحو الضوء لا تدل على الوعي

كما ترى، طالما أن هناك نظامًا ذا غاية، فيمكن القول إن هذه بداية غائية .لذا أميل إلى القول إن إمبيدوكليس .لم يُحسم أمره بعد، سواءً أكان ذلك في الاتجاه الصحيح أم لا .لكنني أعتقد أنه يقترب من الرواية الغائية

.أجل .حسناً .لا، أريدك أن تفهم هذا الهيكل العام لفترة ما قبل سقراط

ابذل قصارى جهدك .لن نخصص الكثير من الوقت لهذا الموضوع اليوم أو في المرة القادمة، لكننا سنعود إليه مرارًا وتكرارًا .

.سيصبح ذلك مرجعاً .حسناً .لذا تذكروا الميليسيين

.حسنًا .أصحاب المذهب الواحدي النوعي من نوعٍ مبسطٍ نوعًا ما .الميليسيون

نظريات الجانبين المزدوجين عند فيثاغورس وهيراقليطس .الإلياذة ، ووحدانيتهم المطلقة .التعدديون الذين يطرحون مسألة الآلية مقابل الغائية.

والقراءة التي تقوم بها ستوضح هذه النقاط المعقدة .فالبنية مهمة .والآن، ما أود التأكيد عليه هو نوع السؤال الذي يطرحه هؤلاء الناس.

.نعتقد أن طاليس عاش حوالي عام 600 قبل الميلاد .حسناً .عاش طاليس حوالي عام 600 قبل الميلاد

بحلول الوقت الذي نصل فيه إلى سقراط، نكون قد وصلنا إلى حوالي عام 400 قبل الميلاد .لذا، لدينا فترة زمنية تمتد فعلياً إلى 200 عام، عمل خلالها فلاسفة ما قبل سقراط .فترة زمنية تمتد إلى 200 عام.

وبذلك، فهم في الواقع يصوغون الأجندة الفلسفية التي عملت بها الفلسفة الغربية منذ ذلك الحين .قد يتبادر إلى ذهنك الآن سؤال :لماذا نتبنى أجندتهم؟ حسنًا، الأمر يكمن في أنها متأصلة بعمق في أنماط الفكر الغربي في كل مجال، ليس فقط في الفلسفة، بل في كل مجال.

وذلك ببساطة لأن العلوم اللاحقة نشأت كفروع من الفلسفة .هل لاحظتم أن أساتذة العلوم لديكم يحملون شهادات دكتوراه في الفلسفة؟ وكثير منهم لم يسبق لهم دخول قاعة محاضرات الفلسفة، باستثناء أشخاص مثل الدكتور تشابل هنا، الذي يحضر دورات الفلسفة كمستمع.

،الله يحفظها .كما ترى، ببساطة لأن الفلسفة الطبيعية، أو ما يسمى بفلسفة الطبيعة، أو الفلسفة الطبيعية أو ما شابه ذلك مما يفعله هؤلاء العلماء، هي الأرض الخصبة التي تتطور منها العلوم التجريبية والرياضية لاحقاً.

كما ترى، إذا التحقت بدورات الدكتور سبرايدلي في تاريخ العلوم، ستجد أن تاريخ العلوم حتى عصر النهضة تقريبًا، هو في جوهره أحد فروع ما نقوم به في تاريخ الفلسفة .كما ترى.

ثم بدأ تطور علم الفلك والفيزياء، بشكل مستقل عن الفلسفة، ثم الكيمياء، ثم علم الأحياء .أما علم الاجتماع فلم يبدأ إلا في منتصف القرن التاسع عشر .ولم يظهر علم النفس كعلم مستقل إلا في أوائل القرن العشرين.

يعود ذلك إلى عام 1910 .ما يُعرف الآن باسم مجلة الفلسفة كان يُطلق عليه اسم مجلة الفلسفة وعلم النفس والمنهج العلمي، إلخ .أعلم أن هذا الاسم طويل ومعقد، لكن هكذا كانت الأمور.

إذن، فإنّ المنهج الذي وضعه فلاسفة ما قبل سقراط، كما سترون، استمرّ في الفلسفة الطبيعية في العصور القديمة والوسطى، وانتقل إلى العصر الحديث .لذا، فإنّ السؤال الذي نطرحه لا يزال قائماً :ما هي العناصر الأساسية؟ أو إن لم تكن عناصر أساسية، فما هي المادة الأساسية؟ سواء أردتَ البروتونات أو الكواركات، لك الخيار.

.ما زلنا نطرح نفس الأسئلة .كيف تصف العمليات السببية والقوى المؤثرة التي تُحدث التغيير؟ نفس الأسئلة ولكن ما هي تلك الأجندة؟ ما هي تلك الأجندة؟ وأعتقد أنك تدرك بوضوح أنها من الأجندة التي كان ينبغي أن . تُعرَض عليك، بشكل أو بآخر

.في المقرر التمهيدي، نسعى عادةً إلى طرح أسئلة في ما نسميه الميتافيزيقا، سواءً أكانت تُصنّف كذلك أم لا .تتعلق أسئلة الميتافيزيقا بطبيعة الواقع، سواءً أكانت أسئلة حول العالم الطبيعي، أو الآلية، أو الغائية

أو أسئلة حول ما إذا كانت المادة حقيقية في حد ذاتها أم لا، كما اعتقد جورج بيركلي .كما ترى، ما إذا كان . العقل والمادة نوعين مختلفين من الجوهر في مشكلة العقل والجسد، عند الحديث عن طبيعة الأشخاص

،سواء كان كل ما يحدث ناتجًا عن عمليات سببية ضمن نظام حتمي، أم أن هناك ما يُسمى بالإرادة الحرة .وسواء كان هناك مصدر نهائي للنظام الكوني، وهل الله موجود بالفعل، فهذه أسئلة ميتافيزيقية

ويمكنكم أن تلاحظوا أن هذا جزء من الأجندة التي طرحها فلاسفة ما قبل سقراط .وقد أشرتُ أيضاً، ثانياً، إلى .وجود أجندة أخرى، خفية، في نظرية المعرفة

أقول ذلك .حيث تجد بعض هؤلاء القدماء الذين هم تجريبيون متشددون، يقولون إن كل ما نعرفه يأتي من .التجربة الحسية .وبالفعل، يبدو أن طاليس يتحدث على هذا النحو

بالتأكيد، يفعل ذلك أصحاب التعددية .مع أنهم قد يتطرقون أحياناً إلى تكهنات تتجاوز ذلك .هم في الأساس .تجريبيون

على عكس العقلانيين مثل بارمنيدس وزينون، الذين ينتقصون من شأن التجربة الحسية تمامًا، ويقولون إن التفكير المنطقي المجرد وحده هو ما يمنحنا المعرفة الموثوقة .ولذا، تُطرح تساؤلات معرفية حول كيفية .معرفتنا بمدى موثوقية التجربة

إلى أي مدى يمكن للفكر العقلاني المجرد أن يُسهم في المعرفة؟ وكيف يرتبط هذان الجانبان؟ هذا هو الهدف .ثالثًا، هناك هدف يتعلق بالأخلاق، وبالمجتمع، إن صح التعبير، بالفلسفة الاجتماعية .فكما أشرتُ سابقًا، يرى كلٌ من فيثاغورس وهيراقليطس أنه إذا كان هذا الكون منظمًا عقلانيًا، فعلينا أن نعيش حياةً .منظمةً عقلانيًا إذا أردنا أن نتأقلم معه

تريد أن تجد مكاننا؟ سترى .وحتى ديموقريطس يشير إلى أن الحياة التي يوجهها العقل لها قيمة في عالم مادي .آلي

، كيف ذلك؟ حسنًا، هذه القوى العمياء تُسبب اللذة والألم .لذا، إذا اكتسبتَ فهمًا كافيًا للعمليات السببية ووجهتَ حياتك بناءً على ما تعرفه عنها، فبإمكانك حينها تقليل الألم والسعي وراء اللذة .لكن هذا يتطلب حياةً .موجهةً بعقلانية

.ومن هذه المواقف تنبثق المواقف الأخلاقية .ما هي الحياة الطيبة؟ وماذا علينا أن نفعل لنحققها؟ معك حق إذن، يبدو أن هذه الأجندة الفلسفية الغربية برمتها مضمنة، أو مُفصّلة، على الأقل في عباراتها الأساسية، من . قِبل هؤلاء الفلاسفة ما قبل سقراط